خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح مؤتمر القمة العربي الخامس

باسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مولانا محمد وآله وصحبه

أصحاب الجلالة :
أصحاب الفخامة :
أصحاب السمو :
أصحاب السعادة :

سادتي :

إنني لأشكر لفخامة رئيس الوفد السوداني، التفاتته هذه، بأن أقترح عليكم إسناد رئاسة هذا المؤتمر إلى شخصي المتواضع هذا.

كما أشكركم على قبولكم طلبه بالاجماع، إنني لا أريد أن أرى في اقتراحه وقبولكم إلا تكريماً وتشريفاً هذه الأرض العربية ولشعبها العربي.

إن المغرب لفخور بأن يضم مجموعة الدول العربية بأن يضم أحسن وأفضل أبنائها الساهرين على مصالحها ومستقبلها المخططين لمصيرها، والمقررين لتاريخها، ولا يخامرني شك في أنكم بما أوتيتم من مسؤوليات، وتقدير للمواقف، ومعرفة بالملابسات التي يعيشها القرن العشرون، لي اليقين بأن جمعنا هذا سيسفر عن نتائج سوف نحمدها لا في السنين القادمة فقط، بل في القرون المقبلة كذلك.

وقبل أن أزيد في كلمتي هذه أريد منكم جميعاً أن تقفوا لحظة إجلالا وترحماً على أرواح الجنود العرب وأرواح الشهداء الفلسطينيين الذين أعطوا دماءهم رخيصة في سبيل عزة الأمة العربية، أرجوكم، أن تقفوا لحظة تكريماً لهم وإجلالا.

إنني أذكر وليس بالعهد من قدم، أننا كنا نرى في اجتماعات دولية، عربية وافريقية كثيرة، من بين وفودنا وفداً مكلوماً جريحاً، ولكنه كان كذلك صبوراً مؤمناً بمستقبله، ألا وهو وفد الجمهورية الجزائرية، وكنا إذ ذاك نتطلع إلى اليوم الذي سيسترجع فيه استقلاله. ويستعيد ترابه المغصوب، ويسترجع كيانه، وسيادته وعلمه. وكنا إذ ذاك زيادة على الدعاء له بالنصر والتوفيق، كنا نسنده ونعينه ونمده بكل ما أوتينا من قوة، وها هو التاريخ اليوم يعيد نفسه، وها نحن نرى من بيننا وفداً مكلوماً جريحاً لكنه وفد صبور مؤمن بقضيته، لأن قضيته تجسم وتشخص القضية العربية والكرامة العربية، وقوة إرادة وجدية وفعالية الدول العربية ألا وهو وفد فلسطين، ولي اليقين بأننا حينما اجتمعنا هنا، كان ولابد لنا من أن نضع جدولا لأعمالنا، وكان هذا الجدول لابد وأن يحتوي على بعض النقط، فكانت تلك النقط موضوع دراسة وفحص ولكن لم يكن منا أحد يشك أن النقطة الأولى والأخيرة في مداولاتنا واهتمامنا، هي مصير فلسطين ومصير أرض فلسطين.



لذا أرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا جميعاً التوفيق والسداد فيما نحن بصدده، ولنتذكر هذه الآية الكريمة التي ترونها مكتوبة :

«كنتم خير أمة أخرجت للناس».

واستعمال الماضي هنا كما تعلمون ليس استعمالا تاريخياً ولكنه استعمال مصيري، لتحقق الوقوع من أننا سنكون خير أمة أخرجت للناس.

استعمل الله سبحانه وتعالى صيغة الماضي حتى نبقى مؤمنين به، ومعتمدين على أنفسنا جادين في طريقنا.

أعانكم الله جميعاً وأعاننا إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 11 شوال 1389 ــ 21 دجنبر 1969